

التحرير والتنوير

الأظهر أن قوله (ليس بأمانيكُم) استئناف ابتدائي للتنويه بفضائل الأعمال والتشويه بمساوئها وأن في (ليس) ضميرا عائدا على الجزاء المفهوم من قوله (يجر به) أي ليس الجزاء تابعا لأمانى الناس ومشتهاهم بل هو أمر مقدر من ا□ تعالى تقديرا بحسب الأعمال ومما يؤيد أن يكون قوله (ليس بأمانيكُم) استئنافا ابتدائيا أنه وقع بعد تذييل مشعر بالنهاية وهو قوله (ومن أصدق من ا□ قولا) . ومما يرجحه أن في ذلك الاعتبار إبهاما في الضمير ثم بيانا له بالجملة بعده وهي (من يعمل سوءا يجر به) ؛ وأن فيه تقديم جملة (ليس بأمانيكُم) عن موقعها الذي يترقب في آخر الكلام فكان تقديمها إظهارا للاهتمام بها وتهينة لإبهام الضمير . وهذه كلها خصائص من طرق الإعجاز في النظم . وجملة (من يعمل سوءا يجر به) استئنافا بياني ناشئ عن جملة (ليس بأمانيكُم) لأن السامع يتساءل عن بيان هذا النفي المجل . ولهذا الاستئناف موقع من البلاغة وخصوصية تفوت بغير هذا النظم الذي فسرناه . وجعل صاحب الكشف الضمير المستتر عائدا على وعد ا□ أي ليس وعد ا□ بأمانيكُم ؛ فتكون الجملة من تكملة الكلام السابق حالا من (وعد ا□) وتكون جملة (من يعمل سوءا يجر به) استئنافا ابتدائيا محضا .

مسروق إلى بسنده جيري ابن وروى صالح أبي إلى بسنده النزول أسباب في الواحدى روى A E وقتادة والسدي والضحاك وبعض الروايات يزيد على بعض أن سبب نزولها : أنه وقع تحاج بين المسلمين وأهل الكتاب : اليهود والنصارى كل فريق يقول للآخرين : نحن خير منكم ويحتج لذلك ويقول : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . فأنزل ا□ (ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب) الآيات . فبين أن كل من اتبع هدى ا□ فهو من أهل الجنة وكل من ضل وخالف أمر ا□ فهو مجازى بسوء عمله فالذين آمنوا من اليهود قبل بعثة عيسى وعملوا الصالحات هم من أهل الجنة وإن لم يكونوا على دين عيسى فبطل قول النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا . والذين آمنوا بموسى وعيسى قبل بعثة محمد E وعملوا الصالحات يدخلون الجنة فبطل قول المسلمين واليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا : فكانت هذه الآية حكما فصلا بين الفرق وتعليلها لهم أن ينظروا في توفر حقيقة الإيمان الصحيح وتوفر العمل الصالح معه ولذلك جمع ا□ أمانى الفرق الثلاث بقوله (ليس بأمانيكُم ولا أمانى أهل الكتاب) . ثم إن ا□ لوح إلى فلج حجة المسلمين بإشارة قوله (وهو مؤمن) فإن كان إيمان اختل منه بعض ما جاء به الدين الحق فهو كالعدم فعقب هذه الآية بقوله (ومن أحسن ديننا ممن أسلم وجهه □ وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا) . والمعنى أن الفوز في جانب المسلمين لا لأن أمانيتهم

كذلك بل لأن أسباب الفوز والنجاة متوفرة في دينهم . وعن عكرمة : قالت اليهود والنصارى :
لن يدخل الجنة إلا من كان منا . وقال المشركون : لا نبعث .
والباء في قوله (بأمانكم) للملابسة أي ليس الجزاء حاصلًا حصولًا على حسب أمانكم وليست
هي الباء التي تزداد في خبر ليس لأن أمانى المخاطبين واقعة لا منفية .
والأمانى : جمع أمنية وهي اسم للتمنى أي تقدير غير الواقع واقعا . والأمنية بوزن أفعولة
كالأعجوبة . وقد تقدم ذلك في تفسير قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب إلا أمانى) في سورة
البقرة . وكأن ذكر المسلمين في الأمانى لقصد التعميم في تفويض الأمور إلى ما حكم الله ووعده
وأن ما كان خلاف ذلك لا يعتد به وما وافقه هو الحق والمقصد المهم هو قوله (ولا أمانى أهل
الكتاب) على نحو (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) فإن اليهود كانوا في غرور
يقولون : لن تمسنا النار إلا أياما معدودة . وقد سمى الله تلك أمانى عند ذكره في قوله (
وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة تلك أمانىهم) . أما المسلمون فمحاشون من
اعتقاد مثل ذلك .

وقيل : الخطاب لكفار العرب أي ليس بأمانى المشركين إذ جعلوا الأصنام شفعاءهم عند
الله ولا أمانى أهل الكتاب الذين زعموا أن أنبياءهم وأسلافهم يغنون عنهم من عذاب الله وهو
محمل للآية